بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١)

عليرضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١)

إن تعزيز الولاء لأفضل هدفٍ لتكوين الأسرة

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الأولى:

الأهداف التي نتخذها لحياتنا غالبا ما هي أهداف غامضة/ خصائص الهدف الجيّد

تـارةً تكـون أهدافنا في الحيـاة غامضـة غـير محـدّدة، ومـن ثَـمّ يصبـح مسـارنا لنيـل الهـدف غامضـا أيضـا. عـادةً مـا نحـن نتخـذ مـن بعـض الحسـنات والصفـات الجيّـدة هدفـا لأنفسـنا، ولكننـا في الواقـع لا نمتلـك هدفـا محـدّدا يلفـت أنظارنـا إليـه بشـكل عميـق ويجذبنـا إلى نفسـه. لقـد قـال النبـيّ الأكـرم(ص): «يَـا أَبَـا ذَرٍّ لِيَكُـنْ لَـكَ فِي كُلِّ شَـيْءٍ نِيَّـةٌ صَالِحَـةٌ حَتَّـى فِي النَّـوْمِ وَ الْأَكْل» [وسـائل الشـيعة/ج١/ص٤٨]. وقـد عـدّ اللـه سـبحانه الغافلـين مـن الأنعـام: (أُولئِـکَ كَالْأَنْعـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ أُولئِـکَ هُـمُ الْغافِلُـونَ) [أعـراف/ ١٧٩] هنـاك خصائـص ينطـوي عليهـا الهـدف الجيّـد؛ أحدهـا هـي أن يجـذب الإنسـان إلى نفسـه ويثـير حـرارة في فـؤاده. كـما يجـب عـلى الهـدف أن يدفـع الإنسـان بالطاقـة ويحفـزّه عـلى الحركـة. الهـدف الجيّـد هـو مـا بعـث البهجـة والنشـوة في نفـس الإنسـان. إن كان هـدف الإنسـان جميـلا وجذّابـا، تصبـح حيـاة الإنسـان برمّتهـا حيـاة سرور وانتعـاش وسـتصبح جميـع أفعـال الإنسـان ونشـاطاته ممتعـة. الهـدف الجيّـد ينـير درب الإنسـان ويـزوّده بالمنهـج. فعنـد ذلـك يعـرف الإنسـان مـاذا يجـب أن يفعـل في كلّ لحظـة ولا تعتريـه حـيرة أبـدا.

ما هو أفضل هدف يمكن للأسرة أن تسعى من أجله؟

مـا هـو أفضـل هـدف يمكـن لـلأسرة أن تسـعى مـن أجلـه؟ مـا هـو الهـدف الأفضـل لتكويـن الأسرة؟ ومـا هـو الحافـز الأفضـل لتربيـة أولادنـا وتوفـير لـوازم الحيـاة لهـم والتخطيـط لتربيتهـم وتعليمهـم؟ هـل يمكـن أن يكـون «الرشـد والصـلاح» هدفـا مناسـبا لنـا؟ وأعنـي مـن الرشـد والصـلاح هـو أن يسـتقل أولادنـا ويتكئـون عـلى أنفسـهم وتكـون لهـم سـمعة طيّبـة ويعملـون أعـمالا صالحـة ويحصلـون عـلى عمـل مناسـب ومرمـوق. وهـل يصلـح أن نجعـل ملاكنـا وهدفنـا أن يُصبـح أولادنـا مـن المصلّـين؟

الولاء، أفضل هدف للأسرة

إن كان قـد جُمِـع الحُسْـن والصّـلاح كلّـه في الإيمـان والتديّـن كـما أفادتـه غـير قليـل مـن الآيـات والروايـات، وإن كان قـد جمعـت النـواة المركزيـة للإيمـان والتديّـن الصالحـين في الـولاء، إذن فـأولى هـدف لـلأسرة منـذ تكوينهـا إلى تربيـة الأولاد وكذلـك رشـد الزوجـين وتكاملهـما في منـاخ الأسرة،

هـو أن «يكـون البيـت والأسرة محـلّا لتربيـة الولائيّـين وموطنـا لتعزيـز الـولاء». فـإن كان لدينـا هـدف كهـذا، سـتنفتح باقـي أبـواب الخـير علينـا تلقائيّـا. مـن كان ولائيّـا حسـنت أخلاقـه بالطبـع، وسـيكون مصليّـا وسـيجمع المحاسـن كلّهـا.. إن اتخذنـا الـولاء باعتبـاره هـدفَ الأسرة وحافزهـا الرئيس، سـيترك هذا المنحـى أثـره في اتجـاه صلاتنـا التـي نقيمهـا وفي اتجـاه عملنا لكسـب الـرزق الحـلال. إن كان رجـل البيت يبحـث عـن الـرزق الحـلال، فلأنـه يعلـم أن الأكل الحـرام يحـرم أولاده من الولاء وسـتكون قلوبهـم عصيّة عـلى مصائـب الحسـين(ع). نحـن الآن نتأثـر باسـتماع مصائـب الحسـين(ع)، أمـا الذيـن ملئـت بطونهـم مـن الحـرام فلـم يتأثـروا حتـى حينـما وقـف الإمـام الحسـين(ع) نفسـه أمامهـم وخاطبهـم! يجـب أن يكـون هـدف الرجـل والمـرأة كليهـما في مطلـع حياتهـما الزوجيـة أن يـزدادا ولاءً. ولينظـرا أي فائـدة يمكـن أن يكسـباها في مسـار الـولاء بتكويـن الأسرة، ولينظـر كلّ واحـد منهـما في أن الـزوج الـذي يختـاره هـل سـيعينه في هـذا المسـار أم لا. فليكـن هدفنـا أن نصبـح ولائيـين ومـن ثـم يصبـح أولادنـا ولائيـين أيضـا. يجـب أن نسـعى لينشـأ أولادنـا ولائيـين ويكونـون في خدمـة الإمـام صاحـب العـصر والزمان(عـج).

ما هي الأسرة الولائية؟

الأسرة الجيّـدة هـي تلـك الأسرة التـي تصبـح خـير بيئـة لتربيـة أولاد ولائيّـين، والتـي يـزداد فيهـا الزوجـان ولاء وحبًّـا للحسـين(ع). هـذا هـو المـلاك الرئيـس، أمـا باقـي المواضيـع مـن قبيـل حسـن الخلـق فهـي فـرع لـه. الـولاء ليـس واحـدًا مـن المحاسـن والإيجابيّـات فوقـع اختيارنـا عليـه صدفـةً، بـل هـو في صـدر المحاسـن كلّهـا. فـلا نقـل بأننـا نـودّ أن نحظـى بـأسرة حسـنة، بـل لنقـل بأننـا نريـد أن نعيـش في أسرة ولائيـة. الأسرة الولائيـة أغـزر حبّـا وعواطفًـا مـن غيرهـا. وأساسًـا بيـت الولائيـين يختلـف عـن سـائر البيـوت، ولـه صبغـة ورائحـة مختلفتـان. نحـن نهـوى دارًا وأسرة بمثابـة خيمـة أهـل البيـت وحرمهـم. فقـد روي عـن الإمـام الصـادق(ع) أنـه قـال: «أَلَا وَ إِنَّ لِـكُلِّ شَيْءٍ إِمَامـاً وَ إِمَـامُ الْأَرْضِ أَرْضٌ تَسْـكُنُهَا الشِّـيعَةُ» [الـكافي/ج٨/ص٢١٣] لقـد جـاء في مطلـع الزيـارة الجامعـة التـي مـن أكـثر زياراتنـا اعتبـارًا: «السـلام عليكـم يـا أهـل بيـت النبـوّة»! يعنـي أساسـا تمـت إدارة ديننـا عـلى يـد أسرة شريفـة! وإن أولياء اللـه قـد بلّغـوا الديـن وأداروا المسـيرة الدينيـة بطريقـة أسريـة لا فرديّـة. لقـد ضحّـى أهـل البيـت(ع) بأنفسـهم في سـبيل الديـن بشـكل أسري. ألا تلفتنـا هـذه الظاهـرة المهمّـة إلى أهميـة الأسرة وقيمتهـا؟

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١)

علي‌رضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١۴٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١)

إن تعزيز الولاء لأفضل هدفٍ لتكوين الأسرة

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الأولى:

الأهداف التي نتخذها لحياتنا غالبا ما هي أهداف غامضة/ خصائص الهدف الجيّد

تارةً تكون أهدافنا في الحياة غامضة غير محدّدة، ومن ثَمّ يصبح مسارنا لنيل الهدف غامضا أيضا. عادةً ما نحن نتخذ من بعض الحسنات والصفات الجيّدة هدفا لأنفسنا، ولكننا في الواقع لا نمتلك هدفا محدّدا يلفت أنظارنا إليه بشكل عميق ويجذبنا إلى نفسه. لقد قال النبيّ الأكرم(ص): «يَا أَبَا ذَرٍّ لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ حَتَّى فِي النَّوْمِ وَ الْأَكْلِ» [وسائل الشيعة/ج١/ص٤٨]. وقد عدّ الله سبحانه الغافلين من الأنعام: (أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ) [أعراف/ ١٧٩] هناك خصائص ينطوي عليها الهدف الجيّد؛ أحدها هي أن يجذب الإنسان إلى نفسه ويثير حرارة في فؤاده. كما يجب على الهدف أن يدفع الإنسان بالطاقة ويحفزّه على الحركة. الهدف الجيّد هو ما بعث البهجة والنشوة في نفس الإنسان. إن كان هدف الإنسان جميلا وجذّابا، تصبح حياة الإنسان برمّتها حياة سرور وانتعاش وستصبح جميع أفعال الإنسان ونشاطاته ممتعة. الهدف الجيّد ينير درب الإنسان ويزوّده بالمنهج. فعند ذلك يعرف الإنسان ماذا يجب أن يفعل في كلّ لحظة ولا تعتريه حيرة أبدا.

ما هو أفضل هدف يمكن للأسرة أن تسعى من أجله؟

ما هو أفضل هدف يمكن للأسرة أن تسعى من أجله؟ ما هو الهدف الأفضل لتكوين الأسرة؟ وما هو الحافز الأفضل لتربية أولادنا وتوفير لوازم الحياة لهم والتخطيط لتربيتهم وتعليمهم؟ هل يمكن أن يكون «الرشد والصلاح» هدفا مناسبا لنا؟ وأعني من الرشد والصلاح هو أن يستقل أولادنا ويتكئون على أنفسهم وتكون لهم سمعة طيّبة ويعملون أعمالا صالحة ويحصلون على عمل مناسب ومرموق. وهل يصلح أن نجعل ملاكنا وهدفنا أن يُصبح أولادنا من المصلّين؟

الولاء، أفضل هدف للأسرة

إن كان قد جُمِع الحُسْن والصّلاح كلّه في الإيمان والتديّن كما أفادته غير قليل من الآيات والروايات، وإن كان قد جمعت النواة المركزية للإيمان والتديّن الصالحين في الولاء، إذن فأولى هدف للأسرة منذ تكوينها إلى تربية الأولاد وكذلك رشد الزوجين وتكاملهما في مناخ الأسرة،

هـو أن «يكـون البيـت والأسرة محـلّا لتربيـة الولائيّـين وموطنـا لتعزيـز الـولاء». فـإن كان لدينـا هـدف كهـذا، سـتنفتح باقـي أبـواب الخـير علينـا تلقائيّـا. مـن كان ولائيّـا حسـنت أخلاقـه بالطبـع، وسـيكون مصليّـا وسـيجمع المحاسـن كلّهـا.. إن اتخذنـا الـولاء باعتبـاره هـدفَ الأسرة وحافزهـا الرئيس، سـيترك هذا المنحـى أثـره في اتجـاه صلاتنـا التـي نقيمهـا وفي اتجـاه عملنا لكسـب الـرزق الحـلال. إن كان رجـل البيت يبحـث عـن الـرزق الحـلال، فلأنـه يعلـم أن الأكل الحـرام يحـرم أولاده من الولاء وسـتكون قلوبهـم عصيّة عـلى مصائـب الحسـين(ع). نحـن الآن نتأثـر باسـتماع مصائـب الحسـين(ع)، أمـا الذيـن ملئـت بطونهـم مـن الحـرام فلـم يتأثـروا حتـى حينـما وقـف الإمـام الحسـين(ع) نفسـه أمامهـم وخاطبهـم! يجـب أن يكـون هـدف الرجـل والمـرأة كليهـما في مطلـع حياتهـما الزوجيـة أن يـزدادا ولاءً. ولينظـرا أي فائـدة يمكـن أن يكسـباها في مسـار الـولاء بتكويـن الأسرة، ولينظـر كلّ واحـد منهـما في أن الـزوج الـذي يختـاره هـل سـيعينه في هـذا المسـار أم لا. فليكـن هدفنـا أن نصبـح ولائيـين ومـن ثـم يصبـح أولادنـا ولائيـين أيضـا. يجـب أن نسـعى لينشـأ أولادنـا ولائيـين ويكونـون في خدمـة الإمـام صاحـب العـصر والزمان(عـج).

ما هي الأسرة الولائية؟

الأسرة الجيّـدة هـي تلـك الأسرة التـي تصبـح خـير بيئـة لتربيـة أولاد ولائيّـين، والتـي يـزداد فيهـا الزوجـان ولاء وحبًّـا للحسـين(ع). هـذا هـو المـلاك الرئيـس، أمـا باقـي المواضيـع مـن قبيـل حسـن الخلـق فهـي فـرع لـه. الـولاء ليـس واحـدًا مـن المحاسـن والإيجابيّـات فوقـع اختيارنـا عليـه صدفـةً، بـل هـو في صـدر المحاسـن كلّهـا. فـلا نقـل بأننـا نـودّ أن نحظـى بـأسرة حسـنة، بـل لنقـل بأننـا نريـد أن نعيـش في أسرة ولائيـة. الأسرة الولائيـة أغـزر حبّـا وعواطفًـا مـن غيرهـا. وأساسًـا بيـت الولائيـين يختلـف عـن سـائر البيـوت، ولـه صبغـة ورائحـة مختلفتـان. نحـن نهـوى دارًا وأسرة بمثابـة خيمـة أهـل البيـت وحرمهـم. فقـد روي عـن الإمـام الصـادق(ع) أنـه قـال: «أَلَا وَ إِنَّ لِـكُلِّ شَيْءٍ إِمَامـاً وَ إِمَـامُ الْأَرْضِ أَرْضٌ تَسْـكُنُهَا الشِّـيعَةُ» [الـكافي/ج٨/ص٢١٣] لقـد جـاء في مطلـع الزيـارة الجامعـة التـي مـن أكـثر زياراتنـا اعتبـارًا: «السـلام عليكـم يـا أهـل بيـت النبـوّة»! يعنـي أساسـا تمـت إدارة ديننـا عـلى يـد أسرة شريفـة! وإن أولياء اللـه قـد بلّغـوا الديـن وأداروا المسـيرة الدينيـة بطريقـة أسريـة لا فرديّـة. لقـد ضحّـى أهـل البيـت(ع) بأنفسـهم في سـبيل الديـن بشـكل أسري. ألا تلفتنـا هـذه الظاهـرة المهمّـة إلى أهميـة الأسرة وقيمتهـا؟

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٣)

عليرضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١۴٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٣)

إنما تتكوّن جذور ولاء الإنسان في الأسرة/ إنما حصل الصهاينة على هيمنتهم الظالمة عبر هدم كيان الأسرة

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الثالثة:

ما نفعل لكي يصبح أولادنا ولائيّين؟

يسأل كثيرون: ما نفعل لكي يصبح أولادنا ناجحين موفّقين أطباء ومهندسين و... ولكننا لا نصبو إلى هذا الهدف. نحن نتساءل ماذا نفعل لكي يصبح أولادنا ولائيّين. تربية الأولاد ليست بأمر عسير، ولكن بشرط أن نسلك طريقها وقد دلّنا أهل البيت(ع) على الطريق إذ وصّونا بتأديب أولادنا على حبّهم؛ «أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ» [من لا يحضره الفقيه/ج٣/ص٤٩٣] وكذلك روي عن رسول الله(ص) أنه قال: «أدِّبوا أولادَكُم على ثَلاثِ خِصالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُم، وحُبِّ أهلِ بَيتِهِ، و قِراءةِ القرآنِ» [ميزان الحكمة/ح٢٢٧٢١]

وفق ما بيّنه القرءان، كان النزاع الرئيس في حياة البشر، على الولاية

النزاع الرئيس في حياة البشر، إنما كان على الولاية. لقد عرض الله في مطلع مسلسل خلق الإنسان، قصّة مهمّة لكي يلتفت الجميع إلى مدى أهمّية موضوع الولاية. قصّة تمرّد إبليس عن السجود لآدم تحكي عن أن إبليس لم يقدر على تقبّل ولاية آدم وأفضليّته، فطُرِد من جوار ربّه. واستمرّ هذا الموضوع ذاته منذ بدء حياة الإنسان إلى يومنا هذا، فبعد مبعث أنبياء الله وأوليائه إلى أبناء البشر ترى كثيرا منهم يتمرّد عن قبول ولايتهم مما يدلّ جيّدا على أن أصل قصّة حياة البشر، هو حول الولاية وكل شيء رهن الولاء. لم يُرسَل نبيّ إلا وقد وجبت طاعته وولايته؛ (وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [النساء/٦٤] وإن جميع قصص الأنبياء في القرءان تبيّن بكل صراحة أن مشكلة البشر مع دعوى الأنبياء، في أفضليّتهم وولايتهم؛ (وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُون) [المؤمنون/٣٤] وكذلك (فَقالَ الْمَلَأُ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُريدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ [المؤمنون/٢٤]

إنما تتكوّن جذور ولاء الإنسان في الأسرة

بعـد مـا عرفنـا أن أصـل قصـة حيـاة الإنسـان حـول الـولاء، يـرد هـذا السـؤال وهـو مـن أيـن نبـدأ بالـولاء وأيـن نتعلّمهـا ونتمـرّن عليهـا؟ علينـا بـالأسرة وأن نبـدأ بالـولاء منهـا. لأن جـذور الـولاء إنمـا تتكـوّن في الأسرة وتنمـو فيهـا. أمـا في البيئـات الأخـرى فـلا يمكـن القيـام بفعـلٍ كثـيرٍ لتوطـينِ الأولاد عـلى الولايـة. لا يصلـح مـكان لتربيـة الإنسـان ولائيًّـا كالبيـت والأسرة. ولقـد عـرف أعـداء البشريّـة هـذه القضيّـة المهمّـة جيّـدا، بينـما نحـن وللأسـف الشـديد مـا زلنـا لم نشـعر بهـا.

كيف استطاع الصهاينة أن يخضعوا الشعوب تحت هيمنتهم؟

شـعر الصهاينـة منـذ سـنين إلى مـدى أهميـة ولاء الإنسـان وإلى دور الأسرة الحاسـم في بناء عنـاصر ولائيين وهـم الآن يشـتغلون في هـذا الملـف. إذا ألقيتـم نظـرة إلى بروتوكـولات حكـماء صهيـون، سـتجدون أنهـم ومـن أجـل الهيمنـة إلى المجتمـع البـشري قـد تفطّنـوا إلى هـذا المبـدأ وهـو ضرورة اجتثـاث جـذور الولاية في الأسرة. فقـد قالـوا: «مـن أجـل أن لا يطـاع إمـام أو قائـد في مجتمـع مـا، فلابـد مـن القضـاء عـلى اتبـاع الأولاد للأبويـن». لقـد عرفـوا هـذه الحقيقـة جيـدا وهـي أنـه إذا مـا أطيـع قائـد في مجتمـع ما، فـإن ذاك المجتمـع سـوف يقـوى. فمـن أجـل أن يصبـح المجتمـع عصيّـا عـلى الاتبـاع، فلابـدّ مـن تيبيس جـذور هذا الاتبـاع في البيـت والأسرة.يقـول الصهاينـة في بروتوكولاتهـم: لابـدّ أن نعكّـر صفـو العلاقة بـين الزوجين لكي لا يتّبـع الأولادُ آباءهـم ومـن ثـم بعـد ما ينزلـون إلى المجتمع لن يتّبعـوا قائدا ولا إماما. عبر هذا الأسـلوب الشـيطاني والبئيـس اسـتطاعت شرذمـة قليلـة لا تتعـدّى الـ ١٪ مـن سـكّان الأرض أن تهيمن عـلى الأكثرية البالغـة ٩٩٪. لقـد طعنـوا بالعوائـل طعنـات بحيـث تمكنـوا مـن إلحـاق أي طعنـة شـاءوها بالمجتمـع.

لابدّ أن نفتّش عن أسباب خنوع المجتمع للظلم، في عوائل ذلك المجتمع

الأسرة هــدف مهــم للصهاينــة لأن ســبيل هيمنتهــم الظالمــة يمــرّ عــبر هــدم كيــان العوائــل. إذا ســألتم الصهاينــة عــن الســبيل إلى تســخير مجتمــع مــا وإخضاعــه تحــت هيمنتنــا، ســيقولون: «بــادروا بأسرهــم!» الولــد الــذي لا يحــترم والديــه ولا يمتثــل لأوامرهــم، فإنــه إذا نــزل إلى المجتمــع، لــن يتّبــع قائــد ذاك المجتمــع. وهكــذا إذا زالــت قيمــة اتبــاع القائــد في مجتمــع مــا، وفقــدت الطاعــة مصداقيّتهــا فــإن مثــل هــذا المجتمــع ســيضعف جــدّا ويصبــح هيّنــا عــلى أعدائــه ولــن يكــون عصيّــا عــلى اســتعباده والهيمنــة عليــه، حتــى ولــو كان متطــوّرا بحســب الظاهــر كبعــض المجتمعــات الغربيــة. إذ قــد أصبــح أفــراد تلــك المجتمعــات عبيــدا وخدمًــا أثريــاء لشرذمــة قليلــة باســم الصهاينــة. إذن لابــد أن نفتّــش عــن أســباب خنــوع المتجمــع للظلــم في عوائــل ذاك المجتمــع.

إنما تتحقّق مقدّمات الظهور في العوائل

إنمـا تتحقّـق مقدمـات ظهور الإمام المهدي المنتظر(عج) في العوائل وتتبلـور أرضية ظهوره في العوائل أيضا. إذا تـمّ الـولاء في أسرنـا، وترعـرع أولادنـا في بيئـة الأسرة ولائيّـين، تتوفّر الأرضيـة لظهور الإمام إن شـاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٤)

علي‌رضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٤)

الخضوع لولاية الوالدين في الأسرة تمرين على الولاء

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الرابعة:

الحسن والصلاح من دون الولاء لا يجدي نفعًا/ تربية الولد الولائي

ترى بعض الآباء لا يتوقّعون من أولادهم شيئا يُعتَدّ به، فحسبهم أن يدرس أولادهم ويحصلوا على مهنة ولا يدمنوا على المخدّرات وأن تكون لهم سمعة طيبة بين الأهل والجيران. بينما آخرون من الآباء فيطمحون بالمزيد من الخير والصلاح، وإنما يعنون من ذلك أن يصبح أولادهم من أهل الولاء. يعني يودّون أن تكون الميزة الرئيسة لأولادهم هي أن تترسّخ ولاية أمير المؤمنين(ع) في قلوبهم وأن يصبحوا من زمرة أصحاب الإمام صاحب العصر والزمان(عج). هذا التوقع الرفيع يحكي عن صحّة هدفهم ودقّتهم في العمل. الملاك الرئيس لاختيار الزوج عند هؤلاء هو الولاء، إذ يعرفون أن لا خير في الحسنات حتى الصلاة وتلاوة القرءان لولا الولاية، ولأنهم يعلمون أن كثيرا من المصلّين وتالي القرءان قد آل مصيرهم إلى النار. من الآيات الأساسية والاستراتيجية هي قوله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ) [البقرة/٢٥٧] مصيبة الكفّار هي أن الطاغوت يتولّاهم وهو الذي يخرجهم من النور إلى الظلمات. يعني ليس كفرهم بذاك المستوى من السوء، بحيث يدفعهم إلى تلك الظلمات، وإنما الطاغوت يخرجهم يسوقهم إليها. الولاية أوسع نطاقًا من الحب. دَخَلَ على الإمام الصادق(ع) رَجُلٌ فَقَالَ(ع) لَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ مِنْ مُحِبِّيكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ. فَقَالَ لَهُ الإمام(ع) لَا يُحِبُّ اللَّهَ عَبْدٌ حَتَّى يَتَوَلَّاهُ وَ لَا يَتَوَلَّاهُ حَتَّى يُوجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ: لَهُ مِنْ أَيِّ مُحِبِّينَا أَنْتَ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ سَدِيرٌ، وَ كَمْ مُحِبُّوكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ طَبَقَةٌ أَحَبُّونَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَ لَمْ يُحِبُّونَا فِي السِّرِّ، وَ طَبَقَةٌ يُحِبُّونَا فِي السِّرِّ وَ لَمْ يُحِبُّونَا فِي الْعَلَانِيَةِ، وَ طَبَقَةٌ يُحِبُّونَا فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ. هُمُ النَّمَطُ الْأَعْلَى ... بِهِمْ يَشْفِي اللَّهُ السَّقِيمَ وَ يُغْنِي الْعَدِيمَ وَ بِهِمْ تُنْصَرُونَ وَ بِهِمْ تُمْطَرُونَ وَ بِهِمْ تُرْزَقُونَ وَ هُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَداً الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْراً وَ خَطَرا. [تحف العقول/٣٢٥] هؤلاء هم الولائيون بمعنى الكلمة. وما عداهم فقد يُهزمون عند البأس وشدّة الامتحان.

إن مخيّم تربية الولائيين قبل المسجد والمدرسة وأي مكان آخر هو الأسرة

فلنرَ أين يمكن أن نصبح ولائيّين وأين يجب أن نتربّى على الولاية. إن مخيّم تربية الولائيّين قبل المسجد والمدرسة وأي مكان آخر هو الأسرة. كما أن المعسكر مقرّ لتربية الجنود لكي يتدرّبوا على الحرب وطرق القتال، الأسرة أيضا هي موطن التدريب على الولاء. من وجهة نظر ارتقاء الإنسان المعنوي، أهم سبب لوجود الأسرة هو تربية الولاء. كما أن المسجد مكان مناسب لتربية أناس مصلّين وأن المدرسة مكان مناسب للتربية والتعليم، الأسرة أيضا أنسب مكان للتدريب على الولاء. إن جميع المناسبات والعلاقات الموجودة في الأسرة تصبّ بشكل أو بآخر في هدف تربية أناس ولائيّين. طبعا تنمو في الأسرة سائر أبعاد وجود الإنسان، ولكن مفعول الأسرة الرئيس هو التربية على الولاء.

الأسرة أنسب مكانٍ للتربية على الولاء

إن الله سبحانه وتعالى قد أوصى في أربعة مواطن في القرءان بعد التوحيد بالإحسان بالوالدين؛ (وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) [بقرة/٨٣ ـ نساء/٣٦ـ انعام/١٥١ـ اسراء/٢٣] وقد روي عن بعض أئمة الهدى(ع) أن في هذه التوصية إشارةً إلى الولاية. فإن كثيرا من المعارف قد ذكرت في القرءان على سبيل الإشارة، كولاية أمير المؤمنين(ع). أساسا ديننا هو دين الإشارة. وأمرُ القرءان بالإحسان بالوالدين بعد التوحيد هو في الواقع أمرٌ بالولاية. إن ما جاء في الروايات من التأكيد على حفظ الأسرة والاهتمام بها هو لأن الأسرة مقرّ التدريب على الولاء، وإذا أقيمت دعائم الولاية في العالم تستقيم الأمور جميعا.

الخضوع لولاية الوالدين في الأسرة تمرين على الولاء

لَـمّا سُئلَ النبي(ص) عَن حقِّ الوالِدَينِ على وَلَدِهِما قال: «هُما جَنَّتُكَ ونارُكَ» وقال أمير المؤمنين(ع): «بِرُّ الوالِدَينِ أكبَرُ فَريضَةٍ» [غررالحكم/٣١٢] وعن الإمام الصادق(ع): «الذُّنوبُ الّتى تُظلِمُ الهَواءَ عُقوقُ الوالِدَينِ» [الكافي/ج٢/ص٤٤٧] من المعلوم أن عقوق الوالدين يُظَلِّم الدنيا والحياة على الإنسان، لأنه بهذا العمل قد عمد إلى استئصال جذور الولاء في قلبه. لماذا بلغ عقوق الوالدين في ديننا هذا المستوى من الخطورة؟ لأن من المفترض أن نخضع لولاية الوالدين ونتمرّن على الولاء لكي نتقبّل ولاية الإمام الحجة المنتظر(عج) بأحسن وجه. فإن لم يخضع أولادنا في البيت لولاية والديهما، كيف يتسنّى لهم قبول ولاية الإمام الحجة(عج)؟ الطفل الذي لا يلتزم الأدب مع والديه، هل سيكون مؤدّبا بين يدي إمام زمانه؟ طبعا قد تكون هناك استثناءات، ولكنها قاعدة جارية في أغلب المصاديق.

الفلم الذي يهتك حرمة الوالدين أخطر بكثير من الفلم الذي يهتك حرمة الحجاب

بناء على أساس هذه القاعدة المهمّة، يمكننا القول بأن الأفلام التي تهتك حرمة الوالدين، أخطر بكثير من الأفلام التي تهتك حرمة الحجاب، وما تتركها هذه الأفلام من آثار سيئة أشدّ من آثار الأفلام التي لا تراعي الحجاب، لأنها تستهدف كيان الأسرة وولاء أولادنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٥)

علي‌رضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٥)

سبب غربة أمير المؤمنين(ع) والحسنين(ع) عدم مراعاة آداب الولاء في الأسرة

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الخامسة:

احترام الوالدين مقدّمة احترام ولي الله

كثير من الأحيان ترى الوالدين يغضّون الطرف عن إساءة أدب الأولاد إليهم بل حتى لا ينبّهونهم، وذلك من منطلق شفقتهم وحبّهم. في حين إن هذه الشفقة الغير الصحيحة تترك بصمة أثرها السيئ على الأولاد وتتسبب شيئا فشيئا في انخفاض حرمة الوالدين لدى الأولاد. فمن لا يشعر بحرمة الوالدين، كيف يشعر بحرمة الإمام صاحب الزمان(عج)؟! إنه يسيء إلى والديه الذين ذاق طعم محبّتهم عن كثب، فكيف تريده يحترم إمامًا لم يره؟! يجب على الإنسان في بداية الأمر أن يتعلّم كيف يلتزم بالأدب، ومن ثمّ يأتي دور مراعاة الأدب والاحترام مع الإمام صاحب الزمان. الطفل الذي يمدّ رجليه أمام والديه، أو لا يحسن احترامهم بأي نحو كان، فلابدّ من تنبيهه. إنْ تغافل الوالدان عن سوء أدب أولادهم، فلن يفسّر إغماضهم هذا بالمحبّة، بل قد تسبّبوا في الواقع في هلاكهم. خير أسلوب لتنبيه الولد هو أن ينبّهه الأب على احترام أمه، وتنبّهه الأم على احترام أبيه.

سبب غربة أمير المؤمنين(ع) والحسنين(ع)، عدم مراعاة آداب الولاء في الأسرة

إن مراعاة احترام الوالدين في الأسرة من الأهميّة بمكان، بحيث يمكننا القول بأنّ هذا الأمر هو سبب غربة أمير المؤمنين(ع) والإمام الحسين(ع) واستشهادهما. مشكلة الناس في زمن أمير المؤمنين(ع) والإمام الحسين(ع) هي أنهم لم يكونوا يعرفون آداب احترام الوالدين وقد تسرّبت هذه الظاهرة إلى المجتمعت ثم برزت بشكل الجهل بآداب الولاء. في شهر رمضان الذي ضُرِب فيه أمير المؤمنين(ع)، طلب الإمام من الإمام الحسن(ع) أن يرتقي المنبر في المسجد وأن يحمد الله ويثني عليه ويصلّي على رسول الله(ص) وبعد ذلك يقول: «لَعَنَ اللَّهُ وَلَداً عَقَّ أَبَوَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ وَلَداً عَقَّ أَبَوَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ وَلَداً عَقَّ أَبَوَيْهِ» ثم جاء الناس إلى أمير المؤمنين(ع) وسألوه عن مغزى هذه الكلمات. فقال الإمام: «إِنِّي كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ(ص) فِي صَلَاةٍ صَلَّاهَا فَضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى يَدِيَ الْيُمْنَى فَاجْتَذَبَهَا فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ضَمّاً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ(ص)، قَالَ أَنَا وَ أَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَقَّنَا» [معاني الأخبار/١١٨]

لقد شعر أعداؤنا بأهمية الأسرة منذ فترة

لقد سبقنا أعداؤنا كثيرا في اكتشاف مدى أهمية الأدب والاحترام في الأسرة. لعله قبل حوالي ١٥ سنة، أصرّ أعداؤنا عن طريق بعض المؤسسات الدولية على الجمهورية الإسلامية في أن تخصص رقم اتصال سهل وقصير ليشتكي الأولاد عبر هذا الرقم من والديهم! لقد أرادوا أن يستهدفوا عمق عوائلنا ويجعلوا الأولاد خصماء لوالديهم ويجرئوهم على والديهم ومن ثم تتلاشى حرمة الوالدين برمّتها. كان لهم إصرار شديد في أن نعلن هذا الرقم المتعارف الآن في بعض البلدان الغربية، لكي إذا غضب الوالد مثلا، يتصل الولد مباشرة بالشرطة ليفصلوه عن والديه وهكذا تنهار العلاقة بين الوالدين والولد بشكل كامل.

لقد استطاع الصهاينة أن يهيمنوا على شعوب العالم عبر استهداف الأسرة

في رأيكم كيف استطاع الصهاينة أن يهيمنوا على الشعوب وينهبوا ثروات العالم؟ كيف استطاعوا أن يسلّطوا أقلية لا تتجاوز الـ ١٪ على الـ ٩٩٪ من شعوب العالم؟ واللطيف أن الصهاينة الذين يشجّعون الناس جميعا على التحرّر والإباحية والفسق والمجون، ويشيعون الفحشاء عبر شتى وسائلهم الإعلامية، هم ملتزمون ومحافظون على كيان عوائلهم. في سفرتي إلى كندا، زرت منطقة اليهود برفقة بعض الإيرانين المقيمين هناك. فقال رفقاؤنا أن اليهود يهتمون جدّا بالأسرة واحترام الوالدين ويحظون بعوائل رصينة. إذن هم يعرفون جيّدا أنه إذا انهار كيان الأسرة في مجتمع ما، لا يعود التسلّط عليهم أمرًا عسيرًا. موضوع الأسرة موضوع سياسي أساسا؛ لا أننا أقحمناه في السياسية، بل إنما هو في ذاته موضوع سياسي واجتماعي. قد يزعم البعض أننا ربطنا موضوعًا أخلاقيًا بالسياسة! ولكنّنا لم نكشف إلا الحقيقة التي صرّح بها أهل البيت(ع). للوالدين ولاية على الولد، وإنما بين يديهما يستطيع الإنسان أن يرقى إلى تولّي الإمام صاحب العصر والزمان(عج).

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٦)

عليرضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣
المكان: مهديّة طهران
الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٦)

الولاء صعب مستصعب وبحاجة إلى تمرين/ تمرين الولاء في برّ الوالدين

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته السادسة:

الولاء صعب مستصعب/ عدم صبر موسى(ع) في امتحان الولاء مع الخضر(ع)

إن لم نكن قد تدرّبنا على الولاء جيّدا تحت ولاية الوالدين، فلا يدرى هل سوف نقدر على إطاعة ولي الله أم لا. لا يحسبنّ أحدنا أن طاعة الإمام الحجة(عج) أمر هيّن. فقد يأمرنا الإمام بأوامر يصعب علينا استعيباها وتحمّلها وامتثالها. لقد قرأنا في القرءان قصّة النبي موسى والخضر عليهما السلام، فلمّا أراد موسى أن يصاحب خضرًا ليتعلّم منه رشدًا (قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعِيَ صَبْراً) [الكهف/٦٧] وفعلا هذا ما حدث. قال خضر لموسى: فإن رأيت منّي سلوكًا غريبًا وصعب عليك استيعابه فلا تسألني؛ (فَإِنِ اتَّبَعْتَني فَلا تَسْئَلْني عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً) [الكهف/٧٠] ولكن لم يستطع ذلك موسى على الرغم من عظمته. يومَ أحرقوا باب بيت أمير المؤمنين(ع)، لم يتجاوز أنصار أمير المؤمنين(ع) عدد أصابع اليد الواحدة. في تلك الظروف، شَهَر أحد أصحاب أمير المؤمنين(ع) سيفَه وأخذ يدافع عنه، ولكنه لم يستلم أمرًا من أمير المؤمنين(ع) يومئذ. هذا الرجل هو الزبير الذي لم ينجح في امتحان الولاء في تلك الساحة. كان أصحاب أمير المؤمنين(ع) على استعداد من التضحية بأنفسهم، ولكن كانت أعينهم ترصد مولاهم وكانوا رهن إشارته. ولكن أحجموا ولم يحرّكوا ساكنًا إذ لم يأمرهم أمير المؤمنين(ع) بشيء. واللطيف أن هؤلاء العدّة القليلة الذين نجحوا في امتحان الولاء، حصلوا على درجات مختلفة. خطر ببال أحدهم هذا الإشكال وهو لماذا لم يحرّك أمير المؤمنين(ع) أي ساكن ولم يفعل شيئا؟! أما المقداد لم يشكّ بإمامه طرفة عين. عن الإمام الباقر(ع): « إِنْ أَرَدْتَ الَّذِي لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيءٌ فَالْمِقْدَاد» [الاختصاص للشيخ المفيد/ص١٠] كان المقداد كما روي عن الإمام الصادق(ع): «لَمْ يَزَلْ قَائِماً قَابِضاً عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ عَيْنَاهُ فِي عَيْنَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ(ع) يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُهُ فَيَمْضِي» [المصدر نفسه/ ص٩] لقد نجح المقداد بدرجة كاملة في هذا الامتحان.

تمرين الولاء ببرّ الوالدين

الولاء صعب مستصعب، فلا يحتمله كل ابن آدم، وهو أمر بحاجة إلى تمرين مداوم. وإنما يتمّ التمرين على الولاء في مناخ الأسرة، وحتى هذا التمرين فالنجاح فيه ليس بأمر هيّن.

إن لم نستطع أن نتحمّل والدينا وكنّا لا نحترمهم جيّدا، فلن نقدر على تحمّل وليّ الله. قد يتساءل سائل أن شتان بين ولي الله وبين والدينا، إذ سلوك ولي الله مضبوط وصحيح، على خلاف والدينا إذ قد يصدر منهما فعل غير صحيح وقد يكون سلوكهما مليئا بالثغرات. في الجواب نقول: صحيح أن سلوك الوالدين قد يجانب الصواب، ولكن الله قد اختارهما لنا، وقد اختارهما لنا بهذه الخصائص السلوكية التي يتصفان بها، لكي ننضج ونرشد عبر حُسن التعامل معهما وبرّهما في جميع الأحوال. فعلى سبيل المثال قد يكون الأب معنا سيئ الأخلاق وخشن العريكة، حينها لابدّ أن لا ننسَ أن الله قد اختارنا لنا هذا الأب لكي نكون في معرض أخلاقه وحدّته ولنرتقي ونرشد عبر الصبر على أخلاقه مضافا إلى إجلاله. صحيح أن هناك بون شاسع بين الوالدين وبين الإمام الحجة(عج)، ولكن لايخفَ أن الله الذي أوجب علينا إطاعة الإمام الحجة(عج) هو نفسه قد أوجب علينا طاعة الوالدين أيضا. إنه سبحانه يعرف والدينا جيّدا ويعرفنا أيضا أحسن من أنفسنا ويعرف ما تقتضيه روحنا لكي تسمو، ويعرف أي بعد من أبعاد روحنا بحاجة إلى تمرين. لذلك سبحانه قد اختار والدينا لترشد روحنا جيدا. إن الله يعلم ما هي احتياجات روحنا وأي جانب منها بحاجة إلى تطوير، ولذلك قد منحنا والدين وفق متطلباتنا وبحيث يتسبّب برّهما في ارتقائنا الروحي. فإذا كان والدانا سيئي الأخلاق أو حساسين أو متحجّجين فقد اختار الله لنا كلًّا من خصائصهما بحساب دقيق. عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ(ع) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) مَا هَذَا الْإِحْسَانُ؟ فَقَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ. أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما) قَالَ إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ. قَالَ (وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً) قَالَ إِنْ ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَرِيمٌ قَالَ (وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قَالَ لَا تَمْلَأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا. [الكافي/ج٢/ص١٥٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضر ٧)

علي‌رضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ۱۴۳۳
المكان: مهديّة طهران
الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضر ٧)

عطف الرجل على المرأة أحد الشرطين الأساسيّين في تربية الأولاد الولائيّين

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته السابعة:

الأسرة الولائية، مصدر جميع البركات

إن حرص امرء على سعادة أولاده، وإن قلق امرء على علاقته مع ربه، فلابد أن يعيد حساباته في أسرته. نحن لسنا بصدد تحسين الأخلاق في العوائل، بل حرصنا هو أن نحظى بأسَر ولائية، فإن تم ذلك تصلح الأخلاق أيضا. مصيبة الإمام الحسين(ع) إنما كانت بسبب عدم ولاء أهل الكوفة وكان قد نجم ذلك من أسَرهم. فإذا أردنا أن نأسو جراحَ الحسين(ع)، لابدّ أن نربّي في أسرنا أناسًا ولائيّين. إن التجربة المريرة والفاشلة للأسر الغربية اليوم، بمرأى أهل العالم، بحيث يرى الجميع كيف يعيش كمّا هائلا من النساء والرجال وحيدين ومنعزلين، وما أكثر الشباب الذين لا يحظون بشيء باسم الأسرة ولم يذوقوا طعم حنان الوالدين. وليس ثمّة علاج لهذه المعضلات غير الولاء. لقد آن الأوان لأن نلتفت إلى الولاء بكل صراحة ووضوح، ومن دون أي لفّ ودوران، وأن نطبّقها في متن حياتنا. لقد ولّى زمان أولئك الذين كانوا يعتبرون الولاء شعارًا بل خرافة. إذا التزمنا بوصايا الإسلام بشأن المرأة والرجل، سنرى أولا كيف يتربّى الأولاد ولائيّين، وثانيا أي متعة سيحظى بها الزوجان في الحياة. فلنبدأ أولا ببيان السلوك الصحيح للرجل مع المرأة. فلنرَ على أساس تعاليمنا الدينيّة ما الذي يتوجب على الرجال من سلوك مع زوجاتهم في بيئة الأسرة، من أجل ينمو حب أمير المؤمنين(ع) في قلب الأطفال.

اعتبروا عيوب أزواجكم السلوكية جزءا من تقدير الله لكم، في سبيل سمو روحكم

يجب أن يعرف الرجال أولا أنه إذا كانت زوجاتهم سيئي الأخلاق، أو لم يكن خلقهن وفقَ رغبتهم، فهذا ما قدّره الله لهم، فلقد أراد الله أن يصلحهم ويملأ ثغراتهم التي كامنة في خفايا روحهم ودهاليز قلوبهم، بهذه الزوجة ذاتها. فلا يحسبنّ الرجال بأدنى خلاف يقع بينهم وبين أزواجهم، أنهم مخطئون في اختيارهم، ولا يتساءلوا أنفسهم: «لماذا اخترت هذه زوجةً؟!» فليلتفتوا إلى هذه الحقيقة وهي أن الله قد أراد أن يمتحنهم ويسمو بهم في هذه الظروف. لابد أن يتقبلوا مقدرات الله بكل رحابة، ويعتبروا عيوب زوجهم جزءا من هذه المقدرات ويتقبلوها أيضا.

أثر عطف الرجل على المرأة في الأسرة، على ولاء الأولاد

المبدأ الرئيس في التربية الولائية في بيئة الأسرة، هو عطف الرجل على المرأة. يجب على الرجل أن يتصف بالرحمة والرأفة والشفقة والصفح، بحيث يرى الأولاد هذه الصفات. إذا كان الرجل في البيت رحيما وتحبب إلى زوجته على وجه الخصوص، وكان ذلك بمرآى الأولاد، فإنهم سيذوقون طعم رأفة الإمام وبذلك ستُخطى خطوة كبيرة في الولاء. يجب على الرجل أن يوطّن نفسه على الرحمة والرأفة بزوجته ويصفح عن أخطائها وكلامها اللاذع. لأن من الخصائص التي يتصف بها غير قليل من النساء هو أن في ميسورهن وبكل سهولة أن يزعجن بعلهن بلسانهن. كما إذا انزعجن من بعولتهن في موقف ما، يبالغن في الكلام الجارح فقد تقول إحداهن: «أنت لم تفعل لي شيئا» هنا لا ينبغي للرجل أن يجادلها، بل يجب أن يصفح ويعفو. روي عن الإمام السجاد(ع) أنه قال: «فإنّ لَها علَيكَ أن تَرحَمَها» [من لا يحضره الفقيه/ج٢/ص٦٢١] وعن الإمام الصادق(ع) قيل له: ما حق المرأة على زوجها؟ فقال: «إن جَهِلَت غَفَرَ لَها» [الكافي/ج٥/ص٥١٠] وعن أمير المؤمنين(ع): «فَدَارُوهُنَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ» [الكافي/ج٣/ص٥٥٤] لقد وُصّي الرجل في الروايات أن يتحبب إلى زوجته ويقول لها إني أحبك. فإن طبيعة المرأة تختلف عن الرجل؛ الرجل ليس بحاجة إلى أن يقول له أحد: «إني أحبك» بينما المرأة فهي بحاجة إلى ذلك. فقد قال رسول الله(ص): «قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ إِنِّى أُحِبُّكِ، لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَداً» [الكافي/ج٥/ص٥٦٩] قال رسول الله(ص): «يَا عَلِيُ لَا يَخْدُمُ الْعِيَالَ إِلَّا صَدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَة» [مستدرك الوسائل/ج١٣/ص٤٩] وقال أمير المؤمنين(ع): «لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَمْرِ مَا يُجَاوِزُ نَفْسَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْعَمُ لِحَالِهَا وَأَرْخَى لِبَالِهَا وَأَدْوَمُ لِجَمَالِهَا فَإِنَ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ» [الكافي/ج٥/ص٥١٠] وقد أشار رسول الله(ص) إلى أحد الفوارق بين المؤمن والمنافق وقال: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ بِشَهْوَةِ أَهْلِهِ وَ الْمُنَافِقُ يَأْكُلُ أَهْلُهُ بِشَهْوَتِهِ» [الكافي/ج٤/ص١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٨)

عليرضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٨)

لماذا حقّ الرجل في الأسرة أكثر من المرأة؟/ القاعدة الرئيسة في تربية الولد: «عطف الرجل على المرأة» و «احترام المرأة للرجل»

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته الثامنة:

لماذا حق الرجل في الأسرة أكثر من المرأة؟/ حوائج الرجل أكثر من المرأة

جاءت امرأة إلى رسول الله(ص) وسألته عن حقوق المرأة والرجل؛ «قَالَتْ: فَمَا لِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ مَا لَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: لَا وَ لَا مِنْ كُلِّ مِائَة» [الكافي/ج٥/ص٥٠٧]كون حق الرجل أكثر من المرأة ينمّ عن أن حوائجه أكثر من المرأة. لذلك إن غفلت امرأة عن حقوق بعلها، فقد ألحقت به مزيدًا من الأضرار. إنما زيادة حق الرجل بسبب كثرة احتياجاته ولذلك فعلى النساء أن يراعين مزيدا من الحقوق تجاه الرجال. في العلاقة بين المرأة والرجل، النساء أقوى روحيّا وزمام المبادرة بيدهن، ولذلك فقد سلّمت إدارة هذه العلاقة إليهن ولهذا السبب قد كتب عليهنّ الحجاب. الحجاب تجسيد لقوّة المرأة ومضمونه هو أن على النساء إدارة العلاقة بين المرأة والرجل. كما أن الرجال أقوى من النساء جسديّا، ومن المؤسف والمخجل للرجل أن يضرب امرأة، كذلك النساء أقوى من الرجال روحيّا، فعليهم أن يراعين حال الرجال في علاقتهن معهم. هذه القاعدة نفسها سارية في بيئة الأسرة في العلاقة بين المرأة والرجل. كثرة المسؤوليات التي ألقيت على عاتق المرأة في البيت إنما تنمّ عن عظمة المرأة الروحيّة. لأن الله كلّما يعطي قدرات أكثر لأحد ما، يلقي على عاتقه مسؤوليات أكثر. ولكن المجتمع الغربي لا يحظى بالعقل والفهم اللازمين ليشعر بهذا الأمر لذلك راح يقول: «المرأة والرجل سيّان ويجب المساواة بين حقوقهما!» وقد انتهت هذه الرؤية إلى هذا المآل الذي ترونه في الغرب وأكثر من تضرر نساء الغرب أنفسن. على الرغم من تجربة الغرب الفاشلة والتي ماثلة أمامنا، لا نزال الذي نراه ونسمعه للأسف هو الأخلاق الغربية وغير الإسلامية، لا ما علمنا الدين إياه.

إن لم تهتم النساء بمسؤوليتهن الأكثر في الأسرة، لن يتربّى في أسرهن ولدًا ولائيّا

إذا أردنا أن نقسّم الامتحانات الإلهيّة للرجل والمرأة، فيسعنا أن نقول: «جل امتحانات المرأة متعلقة بزوجها وأولادها، أما جل امتحانات الرجل تتعلق بخارج بيته.» فإن لم تهتم النساء بمسؤوليتهنّ الأكثر في الأسرة، لن يتربّى في أسرهم ولدًا ولائيّا ومن أهم اللطائف السلوكية التي يجب أن يراعيها النساء في وسط الأسرة هو أن يبجّلن بعولتهن أمام الأولاد.

القاعدة الرئيسة في تربية الولد: «عطف الرجل على المرأة» و «احترام المرأة للرجل»

القاعدة المهمّة والرئيسة في تربية الأولاد هي أن يراقب الرجال أن لا يجرحوا قلب أزواجهم طيلة حياتهم المشتركة، وتراقب النساء أن لا يكسرن شخصية الرجل. إنما سيكون الولد متعادلًا روحيّا إذا رأى أباه يعطف على أمه ولا يكسر قلبها ورأى أمَّه تحترم أباه ولا تكسر شخصيته. وإلّا فلن تستقيم شخصية الولد ومن ثَمّ لن يستعدّ للدين ولا للولاء. إن أساءت امرأة إلى بعلها وكسرت شخصيته أمام الأولاد فمن البعيد أن يتربى أولاد هذه الأسرة جيدا ويصبحوا ولائيين. يجب على الرجل أن يعطف على زوجته ولا يكسر قلبها، وفي المقابل يجب على المرأة أن تحترمه ولا تكسر هيبته. حينما يغضب رجل على زوجته فذلك في الغالب بسبب أن المرأة قد كسرت هيبته، وإن لم يصرّح بذلك. وإذا غضبت المرأة على بعلها فذلك غالبا لكونه قد جرح قلبها ولم يعطف عليها في موطن العطف. هذه النصائح البسيطة جدا بشأن تعامل الزوجين معًا لها آثار عميقة جدّا على الأولاد وعلى الزوجين نفسهما. فعلى سبيل المثال يقول بعض الرجال: أنا أحب زوجتي فما داعي بعد لأن أقول لها: «إني أحبك»! في حين أن هذه الجملة البسيطة تترك أثرا إيجابيا كبيرا في نفسية أزواجهم. لقد روي عن رسول الله(ص) أنه قال: «أَكْثِرُوا مِنْ قُبْلَةِ أَوْلَادِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ قُبْلَةٍ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَةٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ» [وسائل الشيعة/ج٢١/ص٤٨٥] لا ينبغي إهمال هذه المسائل المهمة والأساسية إذ قال أمير المؤمنين(ع): «الغَفلَةُ ضَلالُ النُّفوسِ» [غرر الحكم/١٤٤٥] وقال أيضا: «كَفَى بِالْغَفْلَةِ ضَلَالاً» [غرر الحكم/٥٧٦٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٩)

عليرضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١۴٣٣
المكان: مهديّة طهران
الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة٩)

منذ ثلاثين سنة يسعى البعض لتبديل ولاية الفقيه إلى موضوع سياسي وحسب/ المبادئ الأساسية في تربية الولد والعلاقة بين الزوجين/ المبادئ المهمة لتكوين أسرة ولائية/ إنما يصلح الولاء بشكل جذري في الأسرة لا عبر البحوث السياسية والاجتماعية/ خصائص الأسرة الجيدة والولائية

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته التاسعة:

منذ ثلاثين سنة يسعى البعض لتصوير ولاية الفقيه موضوعًا سياسيًا وحسب

منذ ثلاثين سنة يسعى البعض لتبديل ولاية الفقيه إلى موضوع سياسي فحسب ليتلاعبوا به كباقي الملفّات السياسية، ولكن لم ينجحوا في ذلك بل أخذت تنتشر فكرة ولاية الفقيه في جميع أنحاء العالم. من أهم دعائم الشرق الأوسط اليوم بل حتى بعض أوروبا، هو ولاية الفقيه التي تحققت في بلدنا. هذه من علامات ظهور الإمام الحجة(عج). لقد قال الإمام الخميني(ره): «الحركة التي قد انطلقت ولا تزال تتوسّع من قبل المستضعفين ومظلومي العالم ضد المستكبرين والجبارين، تبشر بمستقبل زاهر، وتقرّب الوعد الإلهي، فكأن العالم يتهيأ لمطلع شمس الولاية من أفق مكة المعظمة وكعبة آمال المحرومين وحكومة المستضعفين... ولعلّ هذا التحوّل ينطلق من المشرق ثم ينتقل منه إلى المغرب ومنه إلى أقطار العالم. وليس من الله بمستنكر أن يلجّ الدهر في ساعة ويسلّم الأرضَ إلى المستضعفين ورثةِ الأرض، وينير الآفاق بطلعة ولي الله الأعظم صاحب العصر أرواحنا له الفداء.» [صحيفة الإمام (الفارسية)/ج١/ص٤٨١] لقد أصبحت الأنظار اليوم متوجهة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى كلمات سماحة السيد القائد الإمام الخامنئي(دام ظله). فعلى سبيل المثال الأمريكان متألمون جدّا من أن المرجعية العليا المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد السيستاني(دام ظله) توصّي بعض الإخوة بأن «في المسائل السياسيّة عليكم أن تتبعوا قائد الجمهورية الإسلامية» وهم يمتثلون فعلا. إذا عمّت هذه الولاية جميع أرجاء العالم، سيظهر إمام زماننا، وهذا تمهيد لظهور الإمام. نحن نمتحن في زمن نائب الإمام الحجة(عج) لنتهيأ لعصر الإمام نفسه. فإذا نجحنا في امتحاناتنا مع الولي الفقيه ونائب الإمام الحجة(عج) سندرك الإمام نفسه.

الولاء أصل الدين/ الولاية ليست أمرا سياسيّا أو اجتماعيّا وحسب

الـولاء وحـب ولايـة الفقيـه ليـس لنـا مجـرّد قضيـة سياسـية، بـل هـو أصـل الديـن. وولايـة الفقيـه هـي امتـداد لتلـك النجمـة الزاهـرة المتمثلـة بولايـة أهـل البيـت(ع). فمـن لا يعـرف ذلـك فليعـد النظـر في دراسـاته الدينيـة. منـذ اليـوم الـذي أبى إبليـس فيـه أن يخضـع لولايـة مـن فضلـه اللـه عليـه واسـتنكف عـن السـجود لآدم، تبـيّن أن قصّـة حيـاة البـشر الرئيسـة هـي حـول محـور الولايـة. وعـلى هـذا الأسـاس أخـذت ولايـة الفقيـه مأخـذا مـن قلوبنـا وعقولنـا ونالـت كل هـذه القيمـة وهـذا الاحـترام. ليسـت الولايـة بأمـر سـياسي واجتماعـي وحسـب فـإن اللـه سـبحانه وتعـالى أمرنـا بمـودّة أهـل البيـت(ع)؛ (قُـلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـراً إِلاَّ الْمَـوَدَّةَ فِي الْقُرْبـى) [الشـورى/٢٣] والمـودة بمعنـى الحـب الـذي يُظهَـر، لذلـك لا ينبغـي أن نخفـي حبّنـا للإمـام الحسـين(ع) وبكاءنـا عليـه، بـل يجـب أن نطلقـه صرخـةً.

أوهل إظهار الحبّ للإمام الحسين(ع) أمر سياسي فقط؟!

أوهـل إظهـار الحـبّ للإمـام الحسـين(ع) أمـر سـياسي فقـط؟! أوهـل إذا نزلنـا إلى الشـوارع مـن أجـل الحسـين(ع) وسـيّرنا مسـيرات العـزاء، ينظـر إليهـا كنشـاط سـياسي؟! كلا؛ وكذلـك بالنسـبة إلى ولايـة الفقيـه، فإنهـا ليسـت بظاهـرة سياسـية فحسـب بـل تخامـر قلوبنـا وأرواحنـا. لذلـك رأينـا في أيـام الدفـاع المقـدّس كلّ هـؤلاء الشـباب قـد اندفعـوا إلى سـاحات القتـال وضحّـوا بأنفسـهم بأمـر ولايـة الفقيـه. ولذلـك جـاء في إحصائيـات وصايـا الشـهداء أن في كلّ وصيـة ذُكِـر الحسـين(ع) حـوالي أربـع مـرّات، وكذلك ذُكِـرت ولايـة الفقيـه والدعـوة إلى اتّباعهـا أربـع مـرّات، إذ كانـت ولايـة الفقيـه داخلـة في عروقهـم.

إنما يصلح ولاؤنا بشكل جذري في الأسرة لا عبر البحوث السياسية والاجتماعية

بعـد مـا عرفنـا قيمـة الـولاء، فيـا تـرى كيـف نوطّـن قلوبنـا عليهـا؟ ومـا الـذي يجـب فعلـه لتحقـق الولاء بشـكل جـذري؟ علينـا أن نصلـح عوائلنا، إذ يصلح ولاؤنا بشـكل جذري في الإسرة لا عبر البحوث السياسـية والاجتماعيـة. طبعـا لابـد مـن البحـث أيضـا في مجاله، أمـا الأمر الـذي ينتج إنسـانا ولائيا بطريقـة جذرية، هـو إصـلاح الأسرة. الـولاء بحاجـة إلى عوائـل جيـدة، ولكـن مـا هـي خصائـص الأسرة الولائيـة الجيـدة؟

خصائص الأسرة الولائية الصالحة/ الأصل الرئيس في تربية الولد وعلاقة المرأة والرجل

إذا كان سلوك الأبوين في الأسرة يدفع الأولاد إلى احترام الوالدين من صميم قلوبهم، تبلور الولاء في الأولاد، وإلا فمن البعيد أن يصبح الولد العديم الأدب مع والديه، ولائيّا. فمن أجل تحقيق هذا الأمر لابد من مراعاة مبدأين أساسيّين: ١ـ المبدأ المهم في تربية الولد هو أنه: «على الأب أن يحث الأطفال على احترام الأم وعلى الأم أن تحث الأطفال على احترام الأب». إنه من واجب الوالدين أن يعلّما الأولادَ الأدب بهذا النحو، وهو أن يوصي الوالدُ أولادَه ويجسّد ذلك بسلوكه بأن يتحبّبوا إلى أمّهم ويحترموها، وكذلك توصي الوالدة أولادها بأن يحترموا أباهم ويلزموا الأدب في التعامل معه. لا ينسَ الوالدان بذريعة المحبة والشفقة أن يشدّدوا في البيت على الأولاد في بعض الأحيان؛ فقد قال رسول الله(ص): «الْوَلَدُ سَيِّدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَ عَبْدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَ وَزِيرٌ سَبْعَ سِنِين» [وسائل الشيعة/ج٢١/ص٤٧٦]. هنا ينبغي أن يصبح البيت شبيهًا بالمعسكر نوعا ما. لابد أن يصعد مستوى أدب الأطفال مع والديهم، وللأمهات دور رئيس في ذلك. لا يتوقع الوالدان من المدارس أو الإعلام شيئا، ولا يفوّضوا إليهم أمر تأديب أولادهم. ٢ـ المبدأ الرئيس في العلاقة بين الزوجين هو أنه: «لا يجوز للرجل أن يجرح قلب زوجته، ولا يجوز للمرأة أن تكسر هيبة بعلها.» فإذا ما تمّ مراعاة هذين الأصلين في أسرة ما، سيرشد الزوجان معا وعبر هذه العلاقة الطيبة، سيتربى أولاد ولائيون، بل سينمو بالإضافة إلى ذلك ولاء المرأة والرجل أيضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١٠)

علي‌رضا بناهيان

PANAHIAN.NET

الزمان: شهر المحرّم ١٤٣٣

المكان: مهديّة طهران

الموضوع: فسيلة الولاء في مناخ الأسرة (المحاضرة١٠)

إن كان الآباء في البيت أئمة وباشروا الإمامة، ذاق الأولاد حلاوة الإمام/ حلاوة الولاية سبب إسلام اليهود

ألقى سماحة الشيخ بناهيان في العشرة الأولى من المحرّم في مهدية طهران محاضرات تحت عنوان «فسيلة الولاء في مناخ الأسرة» فإليكم أهمّ المقاطع من محاضرته العاشرة:

الأمام كالأب الشفيق والرؤوف/ لقد أضحى أهل العالم شيئا فشيئا يتحسسون ريح ذاك الأب الغريب خلف ستار الغيبة

«وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص أَهْلُ الْيَمَنِ...فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ وَصِيُّك ـ فأخذ يصف لهم فضائله ومقامه وخصائصه ـ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً أَرِنَاهُ فَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَسِّمِينَ فَإِنْ نَظَرْتُمْ إِلَيْهِ نَظَرَ مَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصِيِّي كَمَا عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيُّكُمْ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَ تَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ فَمَنْ أَهْوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ أَيْ إِلَيْهِ وَ إِلَى ذُرِّيَّتِه(ع)... فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَ تَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ وَ أَخَذُوا بِيَدِ الْأَنْزَعِ الْأَصْلَعِ الْبَطِينِ وَ قَالُوا إِلَى هَذَا أَهْوَتْ أَفْئِدَتُنَا يَا رَسُولَ اللَّه. فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَنْتُمْ نَجَبَةُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُعَرَّفُوهُ فَبِمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَبْكُونَ وَ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَظَرْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَحِنَّ لَهُمْ قُلُوبُنَا وَ لَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَفَتْ قُلُوبُنَا ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ نُفُوسُنَا وَ انْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا وَ هَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَ انْثَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَنَا أَبٌ وَ نَحْنُ لَهُ بَنُون.» [الغيبة للنعماني/ص٤٠] يترك الإمام وولي الله أثرًا كهذا في نفس الإنسان. الإمام عين تفيض منها العواطف والمحبة وهو كأب شفيق ورؤوف. في آخر المطاف سيجد أهل العالم أباهم وقد أضحوا شيئا فشيئا يتحسسون ريح ذاك الأب الغريب خلف ستار الغيبة. وإذا شمّ الناس رائحة أبيهم الغريب من امرء، فإنهم سينظرون إليه في فترة غيبة الأب كما ينظرون إلى أبيهم. لقد جاء في الحديث أن الأخ الكبير بمنزلة الأب. فاحترموا الأخ الكبير لكي لا يتناقص الولاء في المجتمع.

ليُعِن الآباء الأولاد على حفظ كرامة الوالد/ إذا كان الآباء في البيت أئمة وباشروا الإمامة، ذاق الأولاد حلاوة الإمام

فليراقب الآباء في الأسرة لأنّ لعطف الوالد حرمة. حق الآباء على الأولاد كثير ولابد من حفظ كرامتهم، ولكن على الآباء أيضا أن يعينوا أولادهم على هذا الأمر. فقد روي عن رسول الله(ص): «رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ وَ هُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ سَيِّئَتِهِ وَ يَدْعُوَ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّه» [بحار الأنوار/ج٩٨/ص١٠١] في رواية أخرى يسأل الراوي: كَيْفَ يُعِينُهُ عَلَى بِرِّه؟ فقال رسول الله(ص): «يقْبَلُ مَيْسُورَهُ وَ يَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ وَ لَا يُرْهِقُهُ وَ لَا يَخْرَقُ بِهِ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَصِيرَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُقُوقٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِم» [الكافي/ج٦/ص٥٠] إذا كان الأب يتغافل كرامةً عن أخطاء ولده الشاب ولم يؤاخذه على كل خطيئة، فعندما يقال لهذا الشاب: «الإمام كالأب»، سيقول: أنا قد ذقت عطف والدي، فإذا كان كالأب فمن المفترض أن يكون الإمام حنونًا ورحيمًا جدا. إذا كان الآباء في البيت أئمة وباشروا الإمامة، ذاق الأولاد حلاوة الإمام. لقد قال رسول الله(ص): «كُلُّ نَفسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ سَيِّدٌ فَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهْلِهِ وَ الْمَرْأَةُ سَيِّدَةُ بَيْتِهَا» [نهج الفصاحة/الرواية٢١٧٧]. الرئاسة العامة للأسرة للرجل، ولكن لابد أن يسمح الرجال للنساء بأن يتخذن هن بعض القرارات بشأن إدارة البيت. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ(ع) قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ(ع) فَقَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَرَى فِي مَنْزِلِكَ أَشْيَاءَ نَكْرَهُهَا وَ إِذَا فِي مَنْزِلِهِ بُسُطٌ وَ نَمَارِقُ فَقَالَ ع إِنَّا نَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَنُعْطِيهِنَّ مُهُورَهُنَّ فَيَشْتَرِينَ مَا شِئْنَ لَيْسَ لَنَا مِنْهُ شَيْء.» [الكافي/ج٦/ص٤٨٦]

موقع الولاية في البحوث العرفانية والعاطفية والاعتقادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية

لقد سمعنا أدلة كثيرة على أهمية الولاية، ولكن البعض ولكونهم لم يغوصوا في معنى الولاية، ألقوا إليها نظرةً عن بعد فحسبوها من المثاليّات وأخذوا انطباعًا سلبيّا عن بعض من ينادي بها فحسبوهم مبالغين. الولاية تحظى بالصدارة في شتى المواضيع فنشير إلى محاور من جوانبها المختلفة:١ـ الجانب العرفاني: عندما ندخل إلى الولاية من الجانب العرفاني نجد أن عالم الوجود برمّته قائم ببركة ولي الله الأعظم. ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها. فقد روي عن الإمام الباقر(ع): «لَو أنّ الإمامَ رُفِعَ مِنَ الأرضِ ساعةً لَماجَتْ بأهْلِها كَما يَمُوجُ البَحْرُ بأهلِهِ» [الكافي/ج١/ص١٧٩] وعن الإمام السجاد(ع): «بِنَا يَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا» [الأمالي للصدوق/ص١٨٦] الفقيه/ج٤/ص٤١٨] فمن أراد أن يعيش أروع صور المشاعر والعواطف الإنسانية،

٢ـ الجانب العاطفي: إذا نظرنا إليها من الجانب العاطفي نجد أن بيد أهل البيت(ع) العين الفيّاضة بالعواطف والمشاعر. فقد جاء في زيارة الجامعة أنهم «معدن الرحمة» [من لا يحضره الفقيه/ج٢/ص٦١٠] وعن الإمام الرضا(ع): «لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ..يَكُونُ أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ» [من لا يحضره الفقيه/ج٤/ص٤١٨] فمن أراد أن يعيش أروع صور المشاعر والعواطف الإنسانية، فليطرق باب أهل البيت(ع). الولاية هي العين النابضة بالعواطف؛ نحن منذ ١٤٠٠ سنة لم نر الحسين(ع) ولم نسمع صوته ولم نر منه معجزة، ولكننا نبكي عليه كل عام كالثكلى. فلا سبيل لأي أحد أن يصنع هذه العاطفة مهما كانت أدواته. لا ترقى أسرة إلى عاطفة أهل البيت(ع) ولا يجد قلبٌ عواطفَ قلوبِ محبي أهل البيت(ع)، لأنهم قد شربوا من معين عين العواطف الفيّاضة. المتمرّدون على الولاية هم أعداء المشاعر والمحبة، وهذا ما أثبته التاريخ وطبيعةُ الحياة البشرية في بشتى المجتمعات.٣ـ الجانب العقائدي: ومن الجانب العقائدي فما لم نؤمن بولاية ولي الله، فلا فائد بعد حتى في إيماننا بالله وبالمعاد. من كان في قلبه شيء ولو بمقدار ذرة تجاه ولاية رسول الله(ص)، فقد أقسم الله بأنه غير مؤمن؛ (فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْليماً) [النساء/٥٦]٤ـ الجانب الأخلاقي: ومن الجانب الأخلاقي والصفات الروحية فمن لم يكن ولائيّا فلا شك في أنه يحمل أقبح الصفات كالكبر والحسد تجاه ولي الله، ولو أخفاها. (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه) [النساء/٥٤] بعض الناس يحسدوننا حتى على بكائنا على الإمام الحسين(ع)! فتراهم يقولون مثلا: «لماذا تبكي على الإمام الحسين(ع)؟! فابك على حالك! فلا حاجة للإمام الحسين(ع) إلى بكائك!» هذا يكشف عن حسدهم، بحيث بلغ بهم الأمر إلى أن يحسدوا إماما قبل ١٤٠٠ سنة. فلو كانوا قد عاصروا الإمام الحسين(ع) الله يعلم ماذا كانوا يصنعون؟٥ـ الجانب الاجتماعي: ومن الجانب الاجتماعي والسياسي فإن الولاية هي أخطر مفهوم يهدد جبابرة العالم وهي العنصر الوحيد الذي سينقذ العالم. ما سينجزه الإمام الحجة(عج) بعد ظهوره هو أن يحقق الولاية في الأرض، وكل ما سيأتي بعدها من عدل وأمن وبركات وخيرات ومحبة وغيرها، إنما هي نتاج وثمار استقرار الولاية.

حلاوة الولاية/ القلب السليم بالنسبة إلى الولاية كالطير المتعلّق بوكره

لعلّ حولكم يوجد من ترونه غير مكترث بالولاية. فقد نهانا الإمام الصادق(ع) من أن نلحّ عليهم في أمر الولاية. إذ أن علاقة القلب السليم بالولاية كالطير بوكره، فمن كان يملك قلبًا سليمًا فإنه سيتقبّل الولاية بأدنى إشارة؛ «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ ثُمَّ هُوَ إِلَى أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ» [المحاسن/ج١/ص٢٠١] أما القلب المريض وغير السليم فلا يصلح لأن يكون عشّا للولاية، فيأباها ولا يتقبّلها ولو بالإصرار والاستدلال. «كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَخِي وَ عَمِّي وَ جَارِي فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلَّا عَرَفَه...» [تحف العقول/ص٣١٢]

حلاوة الولاية/ لقد أسلم يهود المدينة بعد سماعهم حديثا عن النبي(ص) حول الولاية

أتعلمون كيف أسلم يهود المدينة؟ كان ذلك بسبب حديث سمعوه من النبي(ص) حول الولاية، فراق لهم الكلام وأسلم غير قليل منهم. قال النبي(ص) في شرح قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِم) [أحزاب/٦] «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَ مَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَعَلَيَّ وَ إِلَيَّ» [تفسير القمي/ج٢/ص١٧٦] وكذلك روي عن الإمام الصادق(ع): «أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَ عَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِى» فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ص: مَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَعَلَيَّ وَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِه» [الكافي/ج١/ص٤٠٦] أحد معاني هذا الكلام هو أنكم لستم سدى بلا راع و لا وال. فاذهبوا واشتغلوا، فإذا ربحتم بشيء فهو لكم، أما إذا وقعتم في ورطة ومشكلة فأنا كفيلكم. ثم يكمل الإمام الصادق(ع) ويقول: «وَكَانَ إِسْلَامُ عَامَّةِ الْيَهُودِ بِهَذَا السَّبَبِ» [تفسير القمي/ج٢/ص١٧٦]